في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله اعوان
بالعون له ولا شريك له فاذا تمسك النصراني بقوله انا نحن نزلنا الذكر ونحوه على تعدد الالهة
كان المحكم كقوله والهكم اله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا يزيل ما هنالك من الا
شتباه وكان ما ذكره من صيغة الجمع مبينا لما يستحقه من العظمة والاسماء والصفات
وطاعة المخلوقات له من الملائكة ولكن تاويل حقيقة ما دل عليه ذلك من حقائق الاسماء والصفات
وما له من الجنود الذين يسخرهم في افعاله فلا يعلمهم الا هو وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا
من تاويل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله بخلاف الملك من البشر اذا قال قد امرنا لك بعطاء فقد
علم انه هو واعوانه مثل كاتبه وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امروا به وقد يعلم ما صدر عنه
ذلك الفعل من اعتقاداته وارادته ونحو ذلك والله تعالى لا تعلم عباده الحقائق التي اخبر عنها
من صفاته وصفات اليوم الاخر ولا يعلمون حقائق ما اراد بخلقه وامره من الحكمة ولا حقائق
ما صدرت عنه من المشيئة والقدرة وبهذا يتبين ان التشابه يكون في الالفاظ
المتواطئة كما يكون في الالفاظ المشتركة التي ليست بمتواطئة وان زال الاشتباه بما
يميز احد المعنيين من اضافة او تعريف كما اذا قيل فيها انهار من ماء فهنا
قد خص هذا الماء بالجنة فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا ولكن حقيقة ما امتاز
به ذلك الماء غير معلوم لنا وهو مع ما اعد الله لعباده الصالحين مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من التاويل الذي لا يعلمه الا الله وكذلك مدلول اسمائه التي
يختص بها التي هي حقيقة لا يعلمها الا هو ولهذا كانت الائمة كالامام احمد وغيره
ينكرون على الجهمية وامثالهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه تاويل ما تشابه من القران
على غير تاويله كما قال احمد في كتابه الذي صنفه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من
متشابه القران وتاولته على غير تاويله فانما ذمهم لكونهم تاولوه على غير تاويله وذكر في
ذلك ما يشتبه عليهم معناه وان كان لا يشتبه على غيرهم وذمهم على انهم تاولوه على غير تاويله
ولم ينف مطلق لفظ التاويل كما تقدم من ان لفظ التاويل يراد به التفسير المبين
لمراد الله به فذلك لا يعاب بل يحمد ويراد بالتاويل الحقيقة التي استاثر الله بعلمها فذلك
لا يعلمه الا هو وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت اقواله

مثل طائفة

مثل طائفة يقولون ان التاويل باطل وانه يجب اجراء اللفظ على ظاهره ويحتجون بقوله وما يعلم
تاويله الا الله ويحتجون بهذه الاية على ابطال التاويل وهذا تناقض منهم لان هذه الاية
تقتضي ان هناك تاويلا لا يعلمه الا الله وهم ينفون التاويل مطلقا وجهة الغلط ان التاويل
الذي استاثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها الا هو واما التاويل المذموم والباطل
فهو تاويل اهل التحريف والبدع الذين يتاولونه على غير تاويله ويدعون صرف اللفظ عن
مدلوله الى غير مدلوله بغير دليل الى ان قال فصل واما الاصل الثاني وهو التوحيد
في العبادة المتضمنة للايمان بالشرع والقدر جميعا فيقول انه لا بد من الايمان بخلق الله
وامره فيجب الايمان بانه خالق كل شيء وربه ومليكه وانه على كل شيء قدير وانه ما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله وقد علم ما سيكون قبل ان يكون وقدر المقادير وكتبها
حيث شاء كما قال الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله — يكن صح
يسير وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ويجب الايمان بان الله امر بعبادته وحده
لا شريك له كما خلق الانس والجن لعبادته وبذلك ارسل رسله وانزل كتبه وعبادته تتضمن
كمال الذل والحب له وذلك يتضمن كمال طاعته ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
فامر الرسل باقامة الدين وان لا يتفرقوا فيه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا معاشر
الانبياء ديننا واحد الانبياء اخوة لعلات وان اولى الناس بابن مريم انا انه ليس بيني
وبينه نبي وهذا دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره لا من الاولين ولا من الاخرين
فان جميع الانبياء على دين الاسلام قال الله تعالى عن نوح عليه السلام واتل عليهم نبا نوح اذ

Copyright King Saud University